

شرح الحكم العطائية

(259) رب عمر اتسعت آماده وقلت أمداه . ورب عمر قليلة آماده كثيرة أمداه .
أي رب عمر لشخص اتسعت آماده - بالمد جمع أمد كسبب وأسباب - أي اتسع زمنه حتى طال وقلت
أمداه - بفتح الهمز جمع مدد - أي فوائده بأن كان الشخص من الغافلين .
ورب عمر لشخص آخر قليلة آماده كثيرة أمداه بأن كان من الذاكرين . كما وضع ذلك بقوله
:

(260) من بورك له في عمره أدرك في يسير من الزمن من من الله تعالى ما لا يدخل تحت
دوائر العبارة ولا تلحقه الإشارة .
يعني أن من بورك له في عمره بأن رزق من الفطنة واليقظة ما يحمله على اغتنام الأوقات
وانتهاز فرصة الإمكان خشية الفوات فبادر إلى الأعمال القلبية والبدنية واستفرغ في ذلك
مجهوده بالكلية أدرك في يسير من الزمن من المنن الإلهية والمعارف الربانية ما لا يدخل
تحت دوائر العبارة لقصورها عن الإحاطة به ولا تلحقه الإشارة إليه لعلوه في مقامه ومنصبه
فيرتفع له في كل ليلة من لياليه من الأعمال الصالحة ما لا يرتفع لغيره في ألف شهر فتكون
لياليه كلها بمنزلة ليلة القدر . كما قال أبو العباس المرسى : أوقاتنا والحمد لله كلها
ليلة .
ص 175 .

القدر . فالعبرة بالبركة بالعمر لا بطوله . وعلى هذا يحمل حديث : " البر يزيد في العمر
" فإن المراد البركة فيه بحيث يفعل فيه من الخيرات ما لا يفعله غيره في الأزمنة الطويلة
الخالية من البركات .

(261) الخذلان كل الخذلان أن تتفرغ من الشواغل ثم لا تتوجه إليه وتقل عوائقك ثم لا ترحل
إليه .

يعني أن الخذلان التام المؤكد أن تتفرغ من الشواغل بأن كان عندك ما يكفيك من الدنيا
الدنية ثم لا تتوجه إليه بالاشتغال بما يقربك إلى حضرته القدسية .
وتقل عوائقك التي تنقلك عن الإقبال عليه ثم لا ترحل بكامل توجهاتك إليه .
قال الإمام القشيري : فراغ القلب من الأشغال نعمة عظيمة فإذا كفر عبد هذه النعمة بأن
فتح على نفسه باب الهوى وانجر في قياد الشهوات شوشا عليه نعمة قلبه وسلبه ما كان يجد
من صفاء لبه .

(262) الفكرة سير القلب في ميادين الأغيار .

يعني أن الفكرة المأمورين بها إنما هي سير القلب - أي جولانه - في مشاهدة الأغيار - أي المخلوقات الشبيهة بالميادين في الاتساع - قال تعالى : { قُلْ اَرْضُكُمْ اَوْ سَمَآوَاتِىْ وَلَآءَ رُضٍ } (101) يونس . ونحو ذلك من الآيات الدالة على التفكير والنظر في عجائب المخلوقات . وأما التفكير في ذات الله فإنه منهي عنه لأنه لا تحيط به الفكرة .

فإذا تفكر العبد في وجود المخلوقات هداه ذلك إلى وجود موجدهم وهذا تفكر العامة . وإذا تفكر في الدنيا وقلة وفائها للطالبين ازداد تباعداً عنها وهذا تفكر الزاهدين . وإذا تفكر في الحسنات وما يترتب عليها فعلها وازداد رغبة فيها أو في السيئات وهو ما يترتب عليها تركها طاهرها وخافئها وهذا تفكر العابدين التجار . وإذا تفكر في توارد النعم ازداد محبة في المنعم بها وهذا تفكر العارفين الأحرار